جامعة زيان عاشور – الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: جذع مشترك أولى علوم إنسانية

المقياس: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد: د/ أحمد ثليجي

الموضوع:

الحضارة الإغريقية

تمهيد:

لقد انتقل المجتمع الأوربي من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية ببزوغ فجر المدنية الإغريقية، لكن الأكيد أن كلا من مجتمعي بلاد النهرين ومصر قد سبقا بهذه الخطوة ظهور المدنية الإغريقية بما يقرب من ألفين سنة وهو ما تبينه الوثائق المكتوبة التي عثر عليها في مناطق كثيرة في أوربا والتي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد فقط.

1- الموقع والتوزيع الجغرافي : إن بلاد اليونان في العصور القديمة لم تكن تشكل كلا متكاملا أو جغرافية موحدة وإنما كانت تنقسم إلى ثلاث مناطق رئيسية هي:

أ – القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان وهو ما يمكن أن نطلق عليه بلاد اليونان الأصلية.

ب – مجموعة الجزر الكثيرة التي تتركز في بحر إيجة الذي يقع بين شبه جزيرة البلقان من الغرب وشبه جزيرة آسيا الصغرى من الشرق.

ت – الشريط الساحلي الغربي لآسيا الصغرى الذي هاجر إليه اليونانيون واستقروا فيه بشكل كبير بحيث تحول إلى منطقة يونانية صرفة في فترة مبكرة من تاريخهم.

إن بلاد اليونان من الناحية التضاريسية ذات طبيعة وعرة في عمومها، فغالبية سطحها تمثلها الجبال التي تمثل ما يعادل أو يفوق 5/4 من سطحها، وهي على هيئة سلاسل جبلية تخترقها في كل الاتجاهات تقريبا بشكل يجعلها تنقسم انقساما طبيعيا إلى مناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة عن بعضها ومن هذه السلاسل مثلا (جبال جرانية، جبال كراته، جبل هليكون...). كما أن معظم الأنهار الموجودة بها ذات مجاري متقطعة وغير صالحة للملاحة مما يجعلها عوامل فصل وليست عوامل وصل بين هذه المناطق الصغيرة التي فرقت بينها الجبال. وقد أدت هذه العوامل إلى ظهور النزعة الانفصالية منذ بدأ تاريخ اليونان وأسهمت بشكل كبير في ظهور ما يسمى بنظام المدينة الدولة.

2- العامل السكاني: إن بلاد اليونان سواء في قسمها الأصلي في جنوبي شبه جزيرة البلقان، أو في جزر بحر إيجة، أو على الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى قد دخل في تكوينها السكاني عدد من الهجرات والتحركات السكانية التي كانت عنصرا أساسيا في تكوين المقومات النهائية لأبعادها السكانية.

وقد كانت القبائل الإغريقية فرع من المجموعة الناطقة بالآرية وهم خاصة الأيوليون والأيونيون، وقد انحدروا إلى المدن والجزر الإيجية قبل حوالي 1000ق.م. وفي نهاية الألف الثاني قبل الميلاد عاصرت منطقة شرق البحر المتوسط هجرات كبرى سقطت بسببها الدولة الحيثية في آسيا الصغرى، واجتاحت الهجرات سوريا وفينيقيا ووصلت إلى مصر نفسها، وكانت الهجرة الدورية واحدة من تلك الهجرات الكبرى، ولكنها كانت بالمقارنة بغيرها محدودة بالجزء الجنوبي لشبه جزيرة البلقان، وكان لها أثر كبير بالنسبة لتاريخ بلاد الإغريق، وقد تمكن الدوريون من القضاء على النظام الاجتماعي الذي كان سائدا في بلاد الإغريق من قبل، ولأنهم كانوا متخلفين في الحضارة نسبيا عن الشعب المغلوب فإنهم نقلوا عنه الكثير من عناصر ونظم حضارته.

3- <u>مصادر التاريخ الإغريقي</u> : إن المصادر التي تتحدث عن الحضارة الإغريقية كثيرة ومتنوعة يمكن أن نجملها فيما يلي:

أ -<u>المصادر الأثرية</u> : وهي المخلفات الأثرية التي أسفرت عنها نتائج البحث الأثري ومنها المباني والتماثيل والمقابر والمعابد وأشهرها القصر الملكي المسمى قصر "كنوسوس" "knossos" الذي يعود إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، ومعبد البارثينون في "الأكروبوليس" "Acropolis" في أثينا، والذي تدل الرسومات والنحت البارز الموجود به على معتقدات اليونانيين الأسطورية والذي يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد. بالإضافة إلى المصادر الأخرى من عملة وفخار وغيرها.

ب -<u>المصادر الكتابية</u>: وهي كتابات القدامى المعاصرين للأحداث الذين حاولوا تسجيل كل ما يتعلق بالمجتمع اليوناني في عصورهم أو العصور السابقة عليهم ومنهم <u>المؤرخون</u> الذين كتبوا في تاريخ اليونان وأبرزهم "هيرودوت" الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، و"ثوكيديدس" الذي عاش أيضا في منتصف القرن الخامس و"اكسينوفون" وغيرهم. بالإضافة إلى <u>الخطباء السياسيين</u> الذين كانوا يلقون خطبهم أمام المجالس الشعبية والهيئات السياسية والقضائية مثل "بركليس" و"ديموستينيس". وكذلك <u>الفلاسفة</u> <u>والمفكرون</u> من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم.

ت كما أن هناك مصدرا آخر يتمثل في الآداب وهو مصدر غير مباشر، وينقسم إلى شعر الملاحم والشعر الغنائي والمسرحي ومن أمثلته الأشعار الهوميرية وخاصة الإلياذة والأوديسا.

4- <u>نظام المدينة الدولة</u>: إن نظام المدينة الدولة كصيغة سياسية وما يتعلق به من أوضاع اقتصادية واجتماعية لم يظهر في المجتمع اليوناني إلا منذ أوائل القرن الثامن قبل الميلاد. لكن القرنين السابقين لهذا التاريخ وهما العاشر والتاسع شهدا الفترة الممهدة والمؤدية إلى ظهور هذا النظام، فبعد انهيار الحضارة الموكينية مع مطلع القرن العاشر قبل الميلاد وسيادة العنصر الدوري ساد التخلف والانهيار بلاد اليونان لمدة 200 سنة تقريبا. وقد شهدت هذه الفترة عموما امتزاج العناصر الجديدة بالسكان القدامى مما أدى إلى ظهور مجتمع جديد كانت أهم دلائله نظام المدينة الدولة.

لقد بدأ القرن العاشر قبل الميلاد وبلاد اليونان تمر بحقبة من التخلف نتيجة غزو القبائل الدورية، ولكن هذا الوضع سرعان ما بدأ في الانحسار بعد أن أخذت الأمور تستقر في هذا المجتمع، ففي بعض المناطق مثل (تساليا وأرجوليس ولاكونيا وكريت) أصبح الغزاة الدوريون طبقة حاكمة وحولوا السكان الأصليين في هذه المناطق إلى عبيد، ولكن في أغلب المناطق استقر الغزاة إلى جانب السكان الأصليين وأخذوا يندمجون معهم ليتوصل المجتمع إلى صيغة من التعايش والتنظيم.

وقد كانت بداية هذا النظام عبارة عن تجمعات سكانية قبلية في تكوينها، وكان كل تجمع يتكون من الملاك الكبار للأراضي الزراعية والرعوية، وكان صاحب أكبر مساحة من الأراضي يرأس التجمع القبلي الذي يوجد فيه، فهو يمثل القائد العسكري، وهو كذلك مصدر التشريعات، كما أنه يمثل السلطة الدينية، وقد كان إلى جانبه مجلسان أحدهما للأعيان والأرستقراطيين والآخر للعامة من السكان. ويمكن في هذا الصدد أن نتصور الدور الذي لعبه الملك في إطار حرصه على تجميع وتوحيد التجمعات السكانية المجاورة له في كيان سياسي واحد يسيطر عليه هو ورجاله.

ولعل هذا النوع من التفاعل كان يتم بشتى السبل أحيانا بالسلم وأحيانا بالقوة، وأن مثل هذه المحاولات قد تمر بفترة تطول أو تقصر من التجربة والخطأ قبل أن تصل إلى التوحيد النهائي للمنطقة.

إن هذا التطور الأساسي الذي حدث في عهد الحكومات الملكية، وهو تطور خطت فيه المدينة خطوات واسعة على طريق التحول من مجرد مفهوم مكاني يعطي معنى الجوار السكاني فحسب، إلى مفهوم سياسي يعطي معنى الانتماء التنظيمي بكل ما يعنيه من روابط وحقوق وحدود بين هذه المدن.

أما بعد أن انتهت الفترة التكوينية لمجتمعات المدينة الدولة اليونانية أصبح العامل الاقتصادي هو الذي يحكم الأمور في هذا العالم الجديد حيث بدأ الأرستقراطيون الذين يملكون الأرض والثروة يتطلعون إلى دور جديد يلعبونه في هذا المجتمع وبدأوا في انتزاع سلطات الملك الواحدة بعد الأخرى سواء كانت عسكرية أو سياسية أو قضائية، حتى إذا جاء القرن السابع قبل الميلاد كانت الحكومات الملكية قد سقطت في أغلب المدن اليونانية لتحل محلها حكومات جماعية تتكون من الطبقة الأرستقراطية التي كان أفرادها يسيطرون على المورد الاقتصادي الرئيسي وهو الأرض، في وقت كانت فيه التجارة لا تزال تخطو خطواتها الأولى كمورد من الموارد الاقتصادية في المجتمع اليوناني حين تبرز بصورة أوسع في القرن السادس قبل الميلاد، حيث صارت طبقة التجار لا تفتقر إلى الثروة وهو ما جعلها تشارك في الحكم تأمينا لمصالحها وإثباتا لوجودها، وهكذا ظهرت حكومات جديدة مشتركة من تحالف الأرستقراطيين والتجار وهي الحكومات التي يطلق عليها اسم الحكومات الأوليجركية (oligarchie) أو حكومات الأقلية.

5- <u>تأثر وتأثير الحضارة اليونانية</u>: إن المجتمع اليوناني لم يكن مجتمعا منطويا ومنغلقا على نفسه، تنحصر إبداعاته وقيمه الحضارية في المنطقة التي نشأ فيها في شمال المتوسط، بل إنه خرج عن إطاره هذا فتأثر وأثر، حيث كان هذا المجتمع منفتحا على غيره من الحضارات التي سبقته في مضمار التطور والنشاط الحضاري الكبير في منطقة الشرق الأدنى مثل بلاد النهرين ومصر وسوريا وآسيا الصغرى.

لكن حين وصل هذا المجتمع إلى مرحلة من التطور والنضج بدأ يؤثر في غيره وينشر حضارته في المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط في العصر القديم، بل وامتد هذا التأثير الحضاري إلى العصور التالية في مناطق أخرى قريبة أو بعيدة عن حوض المتوسط، بل وأكثر من ذلك فإن تأثير هذه الحضارة لا يزال مستمرا في عالمنا المعاصر بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا نتيجة للتطور الكبير الذي بلغته هذه الحضارة، وهذا الموروث الذي تناقلته الأجيال باستمرار إلى يومنا هذا.

لقد تأثرت الحضارة اليونانية كثيرا بالحضارات الشرقية فعلى سبيل المثال أخذ اليونانيون مبادئ الرياضيات التي لم يقتصر فيها أبناء بلاد النهرين على نتائج التجارب العلمية وإنما وصلوا فيها إلى النظريات.

فعالم الرياضيات الشهير "فيثاغورس" أخذ نظريته مما توصل إليه العراقيون القدامى قبله بما يزيد عن ألفين سنة، والدليل على ذلك النقش الأصلي الموجود على لوح من الطين المحروق وهو محفوظ في متحف بغداد، كما نجد تأثير بلاد النهرين واضحا كذلك في مجالين آخرين:

1 - أحدهما هو مجال الأدب الملحمي الذي ظهر عند السومريين والبابليين في عدد من الملاحم الشعرية أبرزها ملحمة "جلجامش" وملحمة "إينوما إيليش" ويظهر ذلك التأثير في ملحمة الأوديسا المنسوبة للشاعر اليوناني هوميروس.

2 - والمجال الثاني هو مجال الأساطير التي كان الإنسان في العصور القديمة يحاول عن طريقها تفسير الظواهر الطبيعية، وقد ظهر التأثير جليا في بعض الأساطير الإغريقية التي تكاد تتطابق فكرة وتفصيلا مع الأساطير التي سبقتها في بلاد النهرين مثل قصة الطوفان وقصة خلق الإنسان.

أما عن التأثير المصري فيظهر فيما أخذه اليونانيون عن المصريين في مجال الطب والتشريح، وهي مبادئ لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فحسب وإنما دونها المصريون في شكل قواعد علمية.

كما يظهر ذلك بوضوح في عدد من البرديات التي ترجع إلى العصر المصري القديم مثل بردية "هيرست " " Hearst" المحفوظة في جامعة كاليفورنيا، وبردية "ادوين سميث" " Edwin Smith" الموجودة في نيويورك. كما يظهر التأثير كذلك في فن النحت والعمارة وذلك في التماثيل والعمارة اليونانية كمقارنة بقايا معبد سقارة والكرنك بمعبد "أبوللون" في أولمبية...

لكن في المقابل فإن اتصال الحضارة اليونانية بحضارات الشرق الأدنى القديم لم يتوقف عند هذه المرحلة، فقد طور المجتمع اليوناني نفسه وأضاف الكثير لما تأثر به، وصاغ كل ذلك صياغة جديدة وخاصة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م لتكتمل الدورة الحضارية بعد فتح الإسكندر المقدوني للشرق القديم.

أما عن تأثير اليونان في الحضارات الغربية فيظهر ذلك جليا عند الرومان الذين تأثروا بالنظم والأفكار التي انتقلت إليهم من شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وفي هذا المجال نجد المدن اليونانية التي أسسها اليونان في إيطاليا وخاصة على ساحلها الغربي تصبح مصدر سيل من الأفكار والنظم التي انتقلت مع السلع التجارية اليونانية إلى مدينة روما " Rome" وهي لا تزال في طور نشأتها. وبعد أن توسعت روما وأصبحت القوة المسيطرة في حوض المتوسط نجدها تتتلمذ على بلاد اليونان في أكثر من مجال من مجالات الأدب والفكر والثقافة بوجه عام بحيث أصبحت الثقافة اليونانية لازمة من لوازم أي مثقف روماني وإلا فإن تكوينه الفكري لا يعتد به ويعتبر مازال ناقصا حتى يتتلمذ على يد اليونانيين في مهجرهم الروماني أو يسعى إليهم في بلاد اليونان في أثينا أو غيرها من مراكز الثقافة اليونانية.